

النقد الحديثي في عصر التابعين وما بعده تطور الإمام شعبة بن الحجاج أنموذجاً

د. عادل محمد عامر السنوسي

(عضو هيئة التدريس بدرجة أستاذ مساعد - التخصص: الحديث النبوي - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عمر المختار - ليبيا)

adil.mohammed@omu.edu.ly

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول تطور منهج النقد الحديثي في عصر التابعين وأتباعهم باعتبارهما المرحلتين اللتين تأسس فيهما نقد الأسانيد، إذ بدأ فيهما تتابع الفتن، والتي خرج دعواتها بأحزابهم يدعون الناس إلى الباطل، مصرحين بالكذب تارة أو ملمحين إليه بالتدليس تارة أخرى، سيما أن الأسانيد بدأت تطول وأصبح حديث النبي لا يتوصل إلى سماعه إلا بعد مروره عبر وسائط الرواة، مما دعا أئمة التابعين ومن جاء بعدهم إلى مواجهة هذه الهجمة الشرسة على سنة نبيهم فحرصوا على التثبت والتأكد من صحة الراوي والمروي، كذلك تسليط الضوء عن الدور الذي تميز به أحد أبرز أئمة هذا الشأن ألا وهو الإمام شعبة بن الحجاج رحمة الله المتوفى سنة 160 هـ، والذي يعده النقاد المنعطف الأهم في تاريخ النقد الحديثي، حيث نقل النقد من مجرد تثبت عفوي يعتمد غالباً على معرفة صدق الراوي أو كذبه، إلى تفتيش منظم له أسس قام عليها تصحيحاً وتعليلاً وجرحاً وتعديلاً، مضيفاً معياراً دقيقاً عرف لاحقاً بالضبط، المتمثل في دقة الحفظ وعدم الخطأ، حيث استطاع رحمه الله بصرامة غير مسبوقة، منتقلاً بالنقد الحديثي من مجرد رد الكذابين إلى تمحيص للأوهام، واضعاً بذلك حجر الأساس لعلمي الجرح والتعديل والعلل الذي قام عليهما بناء السنة النبوية الصحيحة، مما أهله أن ينال رتبة أمير المؤمنين في الحديث.

الكلمات المفتاحية: النقد الحديثي، عصر التابعين، شعبة بن الحجاج.

Abstract.

This study aims to highlight the evolution of the Hadith criticism methodology during the era of the Tabi'un (Successors) and their followers (Atba' al-Tabi'un). These two eras represent the foundational stages of Isnad (chain of narration) criticism, triggered by the emergence of successive tribulations (Fitnas) and factions promoting falsehood. In response to this fierce onslaught against the Prophetic Sunnah, the leading scholars of these generations sought to verify the authenticity of both the narrator and the narrated content. Furthermore, the study sheds light on the pivotal role of Imam Shu'bah ibn al-Hajjaj (d. 160 AH), whom critics regard as the most significant turning point in the history of Hadith criticism. He transitioned the field from spontaneous verification—primarily focused on a narrator's honesty or dishonesty—into a systematic inspection based on rigorous principles of authentication (Tashih), hidden defect analysis (Ta'lil), and disparagement and empowerment (Jarh wa Ta'dil). Shu'bah introduced a precise criterion later known as Dabt (accuracy/retention), which focuses on the precision of memory and the absence of error. Through unprecedented rigor, he succeeded in shifting Hadith criticism from merely rejecting liars to scrutinizing the unintended mistakes of trustworthy narrators. In doing so, he laid the foundation for the sciences of Jarh wa Ta'dil and 'Ilal (hidden defects), upon which the authentic Sunnah is built, earning him the prestigious title: Amir al-Mu'minin (Commander of the Faithful) in Hadith.

Keywords: Hadith Criticism, Era of the Tabi'un, Shu'bah ibn al-Hajjaj.

- مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

يعد عصر التابعين ومن بعدهم - القرن الأول والثاني والثالث الهجري - بمثابة المختبر الأول الذي تبلورت فيه ملامح النقد الحديثي، إذ انتقل فيه الحديث من الرواية إلى النقد، ذلك النقد الذي لم يكن مجرد اجتهادات عابرة، بل كان ذلك هو التأسيس الذي سار عليه من صنف فيما بعد، حتى ظهرت لنا أمهات الكتب التي حفظت في بطونها تلك السنة النقية التي لولا هذا التشدد المنهجي في عصر التابعين خاصة لاختلطت بكلام القصاص وآراء المتكلمين، ليتحول النقد الحديثي الذي كان في عصر الصحابة للتثبيت والاحتياط، إلى عصر بناء القواعد وتأسيس المصطلحات فلم يعد النقد مجرد رد فعل فردي، بل تحول إلى صناعة منهجية لها رجالها كأمثال شعبة وابن سيرين الذي قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"¹، ومنهج وقائياً تتبع جهابذة النقاد أسانيدهم كأمثال الشعبي وابن عروة الذي قال: "إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا؟"² منذ وقت مبكر لمنع من تسرب الوضع إلى السنة، والحفاظ عليها، وكشف عن الكم الهائل من الأحاديث المكذوبة بحيث لم يدعوا لها مجالاً للاختلاط بما صح من النقول المعتمدة، تلك الموضوعات التي هيأت لها أسباب عدة الانتشار في ذلك العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، واتساع رقعة الدولة، فظهرت الحاجة لتميز الطيب من الخبيث في المرويات، خاصة مع ظهور الفتن السياسية والبدع العقديّة.

- أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة النقد الحديثي في هذا العصر باعتباره الحجر الأساس الذي قامت عليه صياغة العقل النقدي، فدراسة نقد التابعين ليست مجرد ترف تاريخي، بل هو فهم لأصل المنطق التوثيقي ورصد للحظة ولادة الأدوات النقدية وفهم تطور مصطلحاتها قبل أن تستقر في شكلها النهائي، حيث تستخدم حتى عصرنا هذا، كذلك تكمن أهمية دراسة هذه المرحلة في بيان استيعاب كيف صمدت السنة أمام الموجات الأولى من الكذب، وكشفت دوافعه السياسية والعقدية وكيف ميز هؤلاء بين الرواية العلمية والدعاية المذهبية، كما توضح لنا كيف تحولت انتقادات العلماء من الملاحظات الشفهية إلى التقييدات التي مهدت لظهور علمي الجرح والتعديل والعلل.

إن هذا العصر يمثل بالفعل شهادة ميلاد للمنهج العلمي الذي انتقل الحديث النبوي من مجرد رواية إلى أمانة تخضع لموازين الجرح والتعديل، تلك الموازين التي حفظت للأمة أصل من أصول دينها.

- أهداف البحث:

يمكن إجمال أهداف البحث في النقاط التالية:

أولاً: التعرف علماً بالنقد الحديثي وتطوره في عصر التابعين ومن بعدهم.

ثانياً: التعريف بالإمام شعبة ودوره البارز في تطور النقد الحديثي.

ثالثاً: بيان منهجه المتمثل في تشدده في الرواية وعنايته بالإسناد وموقفه من التدليس.

¹- مقدمة صحيح مسلم، 14/1.

²- الجرح والتعديل للرازي، 34/1.

- منهج البحث:

يسر الله تعالى أن أتناول إمام برع في وصنعته وبرز في عصره، فأردت الكلام عنه وعن عصره الذهبي، حيث بينت في هذه الدراسة الموجزة المسؤولية التي وقعت على عاتقه والأمانة التي تحملها في سبيل الذود عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتستلمها الأجيال التي جاءت بعده نقية بيضاء وتوضع المصنفات نتيجة جهده، هذا وقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي والتحليلي، في سبيل الوصول إلى الغاية المرجوة من وراء هذه الدراسة، حيث، ثم بينت ما وصلت إليه من نتيجة في خاتمة البحث، ولتحرير هذا الموضوع وضعت خطة وقعت في ثلاث مباحث جاءت عناصرها على النحو التالي:

المبحث الأول: النقد الحديثي في عصر التابعين ومن بعدهم.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام شعبة بن الحجاج.

المبحث الثالث: جهوده الإمام شعبة في تطور النقد الحديثي.

المبحث الأول

النقد الحديثي في عصر التابعين ومن بعدهم

يمثل عصر التابعين وأتباعهم العصر الذهبي الذي تشكلت فيه علوم الحديث، حيث انتقل النقد من ملاحظات متفرقة إلى منظومة منهجية متكاملة، حيث يعد عصر التابعين هو البداية الفعلية والتأسيس الحقيقي للنقد الحديثي المنهجي، فبِهِ وضعت اللبنة الأولى لعلم الإسناد، بعد ما مورس نقد المتن مبكراً قبله في عصر الصحابة رضوان الله عليهم، أما عصر التابعين وأتباعهم فقد انتقل إلى النقد التحليلي فلم يعد البحث فيه مقتصرًا على صدق الراوي فحسب، بل امتد ليشمل دقة حفظه، واتصال أسناده، وسلامة النص من العلل الخفية، ليكونوا بذلك هم أول من وضع قاعدة الإسناد من الدين يقول الإمام محمد بن سيرين³: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم"⁴، فيتباعد الزمن عن المصدر باتساع الإسناد وتحول الحديث من نص مرسل إلى سلسلة مترابطة من الرجال، أتاح ذلك إلى نقد الطريق الموصل للنص، حيث بدأ التابعون في تصنيف الرواة فلم يكتفوا بالصدق الأخلاقي، بل تحول تركيزهم لينصب على الضبط ودقة الحفظ، مما مهد الطريق في ما بعد إلى ظهور علم الجرح والتعديل.

هذا وقد مر النقد الحديثي في عصر التابعين بمراحل تطور متدرجة كما ذكرنا آنفاً كانت البداية بالاحتراز، لتنتهي كمنظومة متكاملة كان لهم ولأتباعهم فيها دور محوري بارز في ترسيخ قواعدها وتوسيع آفاقها التطبيقية، ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى محطات رئيسية مثل الإمام شعبة بن الحجاج نقطة التحول الكبرى في الأخيرة منها وهي:

● مرحلة " كبار التابعين " وهي مرحلة البناء الهيكلي بالتحري والتثبت:

بدأت هذه المرحلة مع فتنة مقتل الخليفة الراشد عثمان - رضي الله عنه- وما تبعها من ظهور الفرق فيها، فبدأ النقد فيها يأخذ طابعاً مؤسسياً لمواجهة ظهور تلك المذاهب والفرق، حيث أرسى في هذه المرحلة

³ - "الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم تابعي كبير يعد من أشهر محدثي البصرة وحفاظها في رواية الحديث، له شهرة كبيرة في تفسير الرؤى، ولد في خلافة عثمان بن عفان سنة 33 هـ، قيل أنه أدرك محمد ثلاثين صحاب. وتوفي بالبصرة سنة 110 هـ، " انظر سير أعلام النبلاء 606/4.

⁴ - فتح المغيبي للسخاوي 353/4.

مبدأ التفتيش عن الرواة وأصبح السؤال عنهم فرضاً واجباً، ويعد ابن سيرين أول من شدد في طلب الإسناد والبحث في أحوال الرجال، لتبقى مقولته الشهيرة: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"⁵ شاهدة على سبقه، وبينما كان الشعبي يركز على فقه الحديث وعلو الإسناد، ويحذر من أحاديث أهل الكوفة الضعيفة، كان الزهري في تلك المرحلة أول من دون الحديث بشكل رسمي، ووضع ضوابط دقيقة للرواية، هؤلاء وغيرهم كانوا من أبرز أعلام تلك المرحلة، التي كانت السمة البارزة فيها تتمثل في الانتقال من مرحلة الثقة المطلقة في كل ناقل - كما كان الأمر في عهد الصحابة - إلى السؤال عن الإسناد، غير أن طريقة النقد في هذه المرحلة كانت نقداً عاماً يتمثل في السؤال عن اسم الراوي وانتمائه فقط دون الدخول في تفاصيل ضبطه وقوة حفظه، بمعنى آخر إن هذه المرحلة هي التي نقل الحديث فيها من الذاكرة الشفهية إلى المنظومة النقدية الصارمة.

● مرحلة "أوساط وصغار التابعين" وهي مرحلة التخصص بالتفتيش والتمييز:

وهي المرحلة التي بدأ فيها احترام الأسانيد بسبب كثرة الرواة قال السخاوي: "فلما كان عند آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة -تكلم في التوثيق والتضعيف طائفة من الأئمة، فقال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، وضعف الأعمش جماعة ووثق آخرين"⁶ فصار التابعي يروي عن تابعي آخر حيث انتشر العلم في الأمصار وبدأت الرحلات في طلب الحديث، وكثر طلابه، وازدادت الأسانيد، وبدأ التخصص يظهر بشكل أوضح، تمثل في نقاد تفرغوا لتمييز الروايات، وبدأ ظهور المصطلحات كالضبط، فلم يعد صدق الراوي وصلاحه في دينه كافياً إن كان سيئاً في حفظه، كما بدأ النقاد يميزون بين المدارس المختلفة، ووضعوا معايير لقبول مرويات كل مدرسة، وبحثوا في اللقيا بين الرواة لضمان الاتصال، وتشددوا في العنونة، فكانت سمة تلك المرحلة التمييز بين من تقبل روايته بعد تعديله فيؤخذ عنه وبين من يرد حديثه فيترك، وذلك بناء على العدالة والصدق، وبرز من أعلام تلك المرحلة إبراهيم النخعي، وابن شهاب الزهري⁷ في المدينة الذي بدأ في إرساء قواعد التحديث والنقد في كتابة الحديث وتقييمه، غير أن النقد في تلك المرحلة كان لا يزال غالباً ما يتوجه إلى الأمانة والصدق في الراوي ولم يتعداهما.

● مرحلة "أتباع التابعين" وهي مرحلة التقعيد بالجمع والمقارنة والتعليل:

هذه المرحلة تشكل العصر الذهبي الذي تبلورت فيه علوم الحديث على يد جبال النقد، حيث نضج فيها النقد الحديثي وانتقل فيها من ملاحظات متفرقة إلى منظومة منهجية متكاملة، لتتحول الرواية من خلالها إلى علم له قواعده الصارمة، فظهر فيها ما عرفوا فيما بعد بنقاد العلل يحيى بن سعيد القطان⁸ وعبد الرحمن بن مهدي⁹ وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج¹⁰ الذي كان أول من وسع الكلام في الرجال وفتش عن العلل الخفية المتمثلة في الأخطاء التي يقع فيها الثقات وغيرهم.

وقد كانت تلك المرحلة هي من أدق مراحل النقد، حيث بدأت تدون الأحكام على الرواة بموازين دقيقة، ففرقوا بين خطأ الراوي نتيجة وهمه أو نسيانه وبين كذبه، واعتمدوا على سبب مروياته، والمقارنة بين حديثه وأحاديث أقرانه من نفس الشيخ إذا تفرّد، فكانت السمة الغالبة لتلك المرحلة تحويل النقد من نقد العدالة المتمثلة في صدق الراوي إلى نقد ضبطه المتمثل في تحمله وأدائه واتصال سمعه.

5- المصدر السابق نفس الصفحة.

6- فتح المغيث للسخاوي، 353/4.

7- هو "حمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، الإمام العلم، حافظ زمانه نزيل الشام جالس الحسن وابن سيرين، وفي الزهري سنة مئة وأربع وعشرين للهجرة، في شغب بين الحجاز وفلسطين قال سفيان الثوري: مات الزهري يوم مات، وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه" ... انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، 340/5.

8- "يحيى بن سعيد بن فروخ، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التميمي مولاهاً البصري، الأحول، القطان، الحافظ ولد سنة عشرين ومائة، قال ابن سعد: كان يحيى ثقة مأموناً ربيعاً حجة توفي سنة ثمان وتسعين ومائة" انظر سير أعلام النبلاء، 176/9.

9- "عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهاً، أبو سعيد البصري اللؤلؤي قال عنه بن حنبل إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة، توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة وكان ثقة كثير الحديث" انظر تهذيب الكمال للمزي، 431/17.

10- سنأتي ترجمته لاحقاً إن شاء الله.

وقد مهد هذا الجهد العظيم لظهور مدارس النقد الكبرى في عصر أتباع التابعين¹¹، وبلغ فيها علم الحديث ذروة نضجه فكان ثمرة هذا التطور أن انتهى إلى صياغة المنهج العلمي الذي حفظ السنة النبوية، المتمثل في أمهات السنة والكتب الستة، وهكذا يتضح لنا أنه لولا هذا التدرج في النقد من التابعين إلى أتباعهم، لما استطاع أئمة القرون اللاحقة كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن تمييز الصحيح من السقيم بغير هذا الانضباط المذهل،

يتبين من خلال هذا العرض أن النقد الحديثي في عصر التابعين وأتباعهم لم يكن علما جامدا، بل كان ممارسة علمية حية، تطورت بتطور الحاجة، حتى بلغت في القرن الثاني الهجري درجة عالية من النضج المنهجي. وقد مهدت جهود هؤلاء الأئمة لظهور المصنفات الكبرى في العلل والجرح والتعديل في القرون اللاحقة، مما يؤكد عمق هذا العلم وأصالته.

المبحث الثاني

ترجمة الإمام شعبة بن الحجاج

- نسبه ووفاته:

هو أبو بسطام من تابعي التابعين وكبار الأئمة المحققين، الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأسدي مولا هم الواسطي الأصل حيث مولده سنة 83هـ، وقيل 82هـ¹²، ثم أقام بالبصرة، كان من أئمة رجال الحديث دراية وتثبيتا، أجمع على جلالته وتحريره واحتياطه وإتقانه ومعرفة بعلل الأحاديث، صحيحها وسقيمها، ساد أهل زمانه تثبتا وحفظا، كان من أبرز النقاد الجهابذة، توفي بالبصرة سنة 160هـ، وهو ابن سبع وسبعين عاما، رحم الله إمامنا شعبة رحمة واسعة الذي أفنى عمره ذابا عن سنة نبينا صلي الله عليه وسلم وجزاه عنا خير الجزاء.¹³

- حياته العلمية:

نشأ الإمام شعبة في بيئة ساعدته على التعلم والتفرغ في طلب الحديث، فأبوه كان من علماء الحديث وممن روى عنه¹⁴، وأمه كانت تحته على السماع والطلب، وأخواه فرغاه عن العمل وكفياها المؤنة، فكانت بداية تعلمه في واسط حيث نشأ ثم ما لبث أن بدأ رحلته في طلب الحديث، فطاف العراق والحجاز والشام والمدائن يسمع من الكبار ويجمع عن الثقات ثم عاد ليستقر في البصرة، كل ذلك في سبيل طلب التحصيل¹⁵، قال البستي فيه: "أما شعبة فهو أكثر رحلة من مالك في الحديث"¹⁶، وكان من نهجه رحمه الله مطالبة شيوخه بنص الإسناد وله غير موقف مع شيوخه، وبعد تلك الرحلات والتعلم برز دور شعبة المعلم الذي نذر نفسه للسنة يدرسها سندا ومتنا، فبرع في صنعته، وبلغ في ذلك شأنا عظيما فكثرت تلاميذه طلبا لدقته

¹¹- ومن أبرزها مدرستي المدينة أو الأثر في الحجاز، سميت بذلك لاعتمادها على الأحاديث والآثار غالبا، ومدرسة الكوفة أو الرأي بالعراق، وسميت كذلك لاعتمادها على الرأي لكثرة المسائل وقلة الحديث عندهم. انظر مدرسة الحديث بالبصرة لأمين القضاة، ص35.

¹²- اختلف في تاريخ ولادته فالأول ذكره ابن حبان والبغدادي وابن الجوزي، والثاني ذكره السيوطي والمزي والقول الأول أرجح.

¹³- انظر ترجمته: الطبقات الكبرى، لابن سعد 280/7، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، 126/1، 396/4، وفيات الأعيان لابن خلكان، 469/2، التاريخ الكبير، 244/4، التاريخ الصغير، 125/2، للبخاري، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، 255/9، الكامل لابن الأثير، 50/6، لبداية والنهاية لابن كثير، 132/10، سير أعلام النبلاء للذهبي، 202/7، تهذيب التهذيب لابن حجر، 337/4، طبقات الحفاظ للسيوطي، 86، شذرات الذهب لابن العماد، 247/1، تذكرة الحفاظ للذهبي، 193/1، تاريخ التراث العربي لسزكين، 132/1.

¹⁴- ذكر ذلك المزي في تهذيب الكمال، 481/12.

¹⁵- لعل أشهرها تلك التي رحل من البصرة إلى الكوفة إلى مكة ثم عاد إلى البصرة ليتحقق فيها من حديث والقصة ذكرها الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل، 313، والخطيب البغدادي في الكفاية، ص566.

¹⁶- المجروحين لابي حاتم البستي، 25/1.

واتقانه، وكان رحمه الله واسع الحفظ شديد الذكاء، فلم ير يحدث من كتاب قط، ولم يكتف بتدريس الحديث فحسب بل وبرع أيضا في الجرح والتعديل حيث كان له السبق في تعقب الرواة والحكم على مروياتهم، فكان أول من فتن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين، حتى قال الإمام الشافعي: "لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق"¹⁷ فقد كان رحمه الله يرى بضرورة معرفة الناس لحال الضعفاء والمجروحين ليتجنبوا حديثهم، وقد ارتضى من جاء بعده من العلماء بحكمه فصاروا على نهجه مما جعل لنفده قيمة كبيرة كونه متقدم عصره، فصار علما يقتدى به.

هكذا كانت همته رحمه الله نشطا مثابرا في حفظ الحديث ونشره خوفا عليه من الضياع، ناظرا في أحوال رواته خوفا من الدس، قال بقرية بن الوليد، سمعت شعبة يوما يقول: "إني لأذكر بالحديث يفوتني، فأمرض"¹⁸.

- شيوخه:

كان لارتحال شعبة في بداية مسيرته العلمية العامل الأهم لالتقائه بالعديد من الشيوخ الذي تتلمذ على أيديهم ونهل من علومهم، والذين كان شعبة يجلهم، ويعترف بفضلهم، وقد كان جلهم من التابعين الذين ذكر ابن حجر أنهم بلغوا نحو الأربعمائة¹⁹، حيث سمع شعبة من الثقات وكتب عن الكبار منهم، لا ليكثر من الرواية بل ليزنها ويعرف صحيحها من سقيمها، فسمع من كبار التابعين كقتادة، والأعمش، ومنصور بن المعتمر، وخلق لا يحصون حتى انتهى به الأمر أن صار علم جميع هؤلاء إليه، فصار مرجعا لا يستغنى عنه وميزانا لا يستبدل، ومن أبرز شيوخه:

- **الحكم بن عتيبة الكندي 115هـ:** هو "الحكم بن عتيبة الكندي بن النهاس مولى امرأة من كندة من بني عدي كوفي كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الله يروى عن أبي جحيفة وزيد بن أرقم روى عنه منصور وشعبة ولد سنة خمسين في ولاية معاوية ومات سنة خمس عشرة ومائة وقد قيل سنة ثلاث عشرة ومائة"²⁰.
- **قتادة بن دعامة السدوسي البصري 118هـ:** هو "أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو ابن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس، ويقال ابن عكابة الأعمى، الحافظ، صاحب أنس بن مالك رضي الله عنه، ولد سنة 61 هـ، ثقة ثبت من الرابعة، توفي بواسطة سنة 118 هـ"²¹.
- **أنس بن سيرين الأنصار 120هـ:** هو "أبو موسى أنس بن سيرين الأنصاري، وقيل أبو عبد الله، مولى أنس بن مالك، أخو محمد بن سيرين وحفصة بنت سيرين، ولد لست بقين من خلافة عثمان بن عفان، روى عن مولاة أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، قال أحمد بن حنبل مات سنة عشرين ومائة"²².
- **معاوية بن قررة بن إياس:** هو "الإمام العالم الثبت أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس بن هلال بن رثاب المزني أبو إياس البصري، والد إياس بن معاوية حدث عن والده، وعلي بن أبي طالب إن صح إسناداه، وابن عمر، ومعقل بن يسار حدث عنه ابنه إياس، ومنصور بن زاذان، وقتادة، ومطر الوراق، وثابت البناني، وغيرهم، ذكر ابن خياط أنه مات سنة ثلاث عشرة ومائة، وقال ابن معين مات هو ابن ست وسبعين سنة"²³.

17- سير أعلام النبلاء للذهبي، 208/7.

18- حلية الأولياء للأصفهاني، 155/7.

19- تهذيب التهذيب للعسقلاني، 346/4.

20- ينظر معجم رجال الحديث رقم الترجمة 3875، وموسوعة طبقات الفقهاء، 165/2.

21- تهذيب الكمال للمزي، 499/23.

22- المصدر السابق، 473/3.

23- المصدر السابق، 152/5.

هؤلاء هم جملة من كبار الشيوخ الذين سمع منهم الإمام شعبة بن الحجاج كما سمع من الحسن مسائل كثيرة ومن خلق كثير غيرهم رحمهم الله جميعاً.

وهكذا كان شعبة بن الحجاج كان نموذجاً للمحدث الناقد، جمع بين الحفظ المتقن، والتحري الدقيق، والنقد الصارم للرجال، مما جعله من أبرز أئمة الجرح والتعديل.

- تلاميذه:

تتلمذ على يدي شعبة نخبة من كبار أئمة الحديث، وأخذ عنه جهاذة من علماء المسلمين، قال الذهبي: "ومن جلالتهم قد روي مالك الإمام عن رجل عنه، وهذا قل أن عمله مالك"²⁴، وقد كان من منهجه رحمه الله أنه كان يختار تلاميذه²⁵ فلا يحدث إلا من رأى فيهم الخير والصلاح، فقد امتنع عن تحديث القصص الذين اشتهروا في عصره، لأنهم كان يزيدون في الحديث، وقد كانت هناك ميزة لشعبة مع بعض تلاميذه أن منهم من كان شيخاً له، وهو ما يعرف في علم المصطلح بتدريج الأقران²⁶، وهو من أرقى أنواع الرواية بين الأقران، وهو ما سيلاحظ في بعض تلاميذه الذين لم يحصوا عدداً لكثرتهم ومن أبرزهم:

● **أيوب السختياني 131هـ:** هو "أيوب بن أبي تيمية، واسمه كيسان السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، ويقال مولى جهينة، ومواليه حلفاء بني الحريش، وكان منزله في بني الحريش بالبصرة، كان من تلاميذه وشيوخه، قال أبو الوليد عن شعبة حدثني أيوب، كان سيد الفقهاء رأى أنس بن مالك، قال البخاري عن علي ابن المديني مات سنة إحدى وثلاثين ومائة"²⁷.

● **سفيان الثوري 161هـ:** وقد كان من أقرانه وشيوخه هو "أمير المؤمنين في الحديث سفيان بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة، ولد سنة سبع وتسعين للهجرة، أتى عليه شيوخه وأقرانه، قيل إن عدد شيوخه ستمائة، وروى عنه خلق كثير، قال يحيى القطان مات في أول سنة إحدى وستين ومائة"²⁸.

● **يحيى القطان 198هـ:** هو "يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ، كان ثقة مأموناً رقيقاً حجة، يقول: لزمته شعبة عشرين سنة فما كنت أرجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث وعشرة، أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم، كان إليه منتهى التثبث بالبصرة مات سنة ثمان وتسعين ومائة"²⁹.

● **أبوداود الطيالسي 203هـ:** هو "سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ البصري الكبير، صاحب المسند، أبو داود الفارسي الأسدي الزبيري، مولى آل الزبير بن العوام، قال النسائي ثقة من أصدق الناس، قال ابن سعد في الطبقات ثقة كثير الحديث، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين"³⁰.

كما روى عنه وتلمذ على يديه غيرهم كثير كالنضر بن شميل البصري، ومحمد بن جعفر الهذلي البصري، المعروف باسم غندر، وسليمان بن حرب، وابن إسحاق، وعفان بن مسلم، وعلي بن الجعد، وأم لا يحصون.

24- سير أعلام النبلاء، 205/7.

25- قال الطيالسي: "سأل رجل شعبة عن حديث قال: لا ولا نصف حديث" مقدمة الكامل لابن عدي، 128.

26- التدريج: مأخوذ في اللغة من ديباجتي الوجه (أي الخدين) فكان القرينين تقابلاً وجهاً لوجه وتبادلاً العلم، هو أن يروي القرينان المتقاربان في السن والطبقة والشيوخ كل واحد منهما عن الآخر، والفرق بينه وبين رواية الأقران أن في الأخير يروي أحدهما عن الآخر دون أن يروي عنه قرينه.

27- تهذيب الكمال للمزي، 459/3.

28- سير أعلام النبلاء للذهبي، 230/7.

29- تهذيب الكمال للمزي، 330/31.

30- سير أعلام النبلاء للذهبي، 379/9.

المبحث الثالث

جهوده الإمام شعبة في تطور النقد الحديثي

يعد أبا بسطام من منقطعي النظر، فالرجل إمام ثبت، وناقد جهيد، رأس في العلم والعمل، فهو أول من فتنش ووسع في فن الرجال جرحاً وتعديلاً، ثم ما لبث أن أخذ عنه هذا الأمر، طائفة من تلاميذه كيحيى بن سعيد القطان، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم، ممن تأثر به وبمنهجه فتعلموا منه كيفية التفتيش في الرواة، فصنع منهم جيلاً من النقاد المتخصصين الذين نقلوا علمه ومنهجه في التمييز بين الصحيح والسقيم من المرويات، قال يحيى بن سعيد القطان: "ما زلنا نستن بسنة شعبة في البحث عن الرجال"³¹، وقد كان الرواة قبل شعبة ينقلون الأحاديث بسلامة النية وغالباً ما كان تركيزهم على متن الحديث، فجاء شعبة ليرسي قواعد الجرح والتعديل وصرامة التثبت، لينقل علم الحديث من مجرد رواية وجمع طرق إلى نقد أسانيد وتدقيق متون حتى قال فيه الشافعي: "لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق"³²، وليصفه ابن حنبل بقوله: "كان أمة وحده في هذا الشأن"³³، وقد تمثل دور شعبة بن الحجاج الدقيق في تحويل النقد الحديثي من خلال عدة ركائز أساسية أهمها:

• التفتيش عن الأسانيد:

يعتبر شعبة بن الحجاج أول من تفرغ للبحث في الروايات، فقدم الإسناد تقديمًا صارماً، ولم يكتف بظاهره فحسب، بل كان شديد التحرز من كل ما يتعلق بالرواية، فجعل التصريح بالسماع معياراً حاسماً³⁴، منتقلاً بذلك من مرحلة الرواية المجردة إلى مرحلة التفتيش فقبل شعبة كان الغالب على المحدثين رواية ما يسمعون معتمدين على ظاهر الصلاح في الرواة. أما شعبة فلم يكتف بسماع الحديث بل كان يلاحق الراوي ليسأل عن أصله وفصله وعن مصدره، ويراقب فمه ليعرف هل صرح بالسماع أم دلس فكان كمن يمارس دور المحقق في تتبع الرواية، قيل أنه سمع حديثاً من منصور بن زاذان³⁵، فشك في لفظة واحدة، فلم يهدأ له بال حتى سافر من البصرة إلى الكوفة ليلقي راوياً آخر سمع نفس الحديث، ودخل على أبي إسحاق السبعي³⁶ مرة فسأله عن حديث، فحدثه به ثم عاد إليه بعد مدة وسأله عن نفس الحديث فغير فيه فتركه شعبة ولم يرو عنه ذلك الحديث، لأنه كان يريد الضبط التام، فأسس بذلك مفهوم النقد التطبيقي للأسانيد فكان يقارن بين الطرق وينظر في الاختلاف ويرجح بين الروايات، قال السخاوي: "ونظر في الرجال شعبة وكان متنبهاً لا يكاد يروي إلا عن ثقة، وكذا كان مالك"³⁷

هذا ولم يقتصر نقد شعبة على الإسناد فقط، بل كان نظر أيضاً في المتن، فأنكر منها ما خالفت معلوم السنة أو التي لا تشبه كلام النبوة، وهو ما يدل على وعي مبكر بنقد المتن إلى جانب نقد الأسانيد والرجال.

³¹- لجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، 127/1.

³²- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، 245/1.

³³- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، 245/1.

³⁴- قال الطيالسي: سمعت شعبة يقول: "كل حديث ليس فيه (حدثنا) و(أخبرنا)، فهو بقل" حلية الأولياء لأبي نعيم 149/7.

³⁵- "منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وطائفة وعنه أبو حنيفة وشعبة وجريير بن حازم وهشيم وآخرون وكان من العباد الخشان مات سنة ثمان وعشرين ومائة" طبقات الحفاظ للسيوطي 59/1.

³⁶- هو "أبو إسحاق الهمداني هو عمرو بن عبد الله بن ذي بجمد، من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، أدرك بذلك كثيراً من الصحابة الحفاظ المكثرين من الرواية بلغ تعدادهم ثمانية وثلاثين صحابياً كابن عباس، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وأسامة بن زيد، وغيرهم كثير، توفي سنة 127هـ، "سير أعلام النبلاء 392/5-401، تهذيب التهذيب 65/8.

³⁷- فتح المغيب للسخاوي، 353/4.

● نقد الرواية (علم الجرح والتعديل):

يعد شعبة من أوائل من مارس الجرح والتعديل ممارسة عملية واضحة، ولم يجعل منه مجرد ملاحظات عارضة، فهو أول من أفرد الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً بمنهج سديد وعبارات دقيقة، حتى قيل إنه كان يتنفس نقداً، فأفرد بذلك نقد الرجال كعلم مستقل، ودأب على إرساء قواعد الجرح والتعديل، فجرؤ على الكلام في الرواية في وقت كان الناس يتحرجون فيه من ذكر عيوبهم، إما هيبته منهم كونهم صالحين عدول، وإما خوفاً من الغيبة فأوضح شعبة أن هذا دين وليس بغيبية، قاصداً بذلك تبيين أحوال الرواية حمايةً للسنة والدين، فاتبع الصرامة في توثيقه لهم، متميزاً بشدة نقده، فكان يترك رواية الراوي لأدنى ريبة في ضبطه أو صدقه، حيث وضع معايير صارمة لقبول الرواية، ولم يدهن في دين الله، فكان يترك حديث من يلعب بالشطرنج أو من يكثر الغلط، وكان من معالم منهجه التفريق بين عدالة الراوي وبين ضبطه، وكان الجرح لديه مفسراً لا مجملاً وكان يتوقف عن الرواية عن اختلاط أو تغير، فحول شعبة بذلك النقد من مجرد انطباع عن الراوي إلى نقد تحليلي مقارن، فكان يقارن رواية الراوي بروايات غيره من الثقات، فإذا وجدها شذت بمخالفتهم أو تفرد بما لا يعرف تركه، ولعل صنيعه هذا قد أتى أكله حيث أسهم منهجه هذا في رفع مستوى الدقة في الرواية، وزاد نسبة الاحتراز لدى الرواة، وبذلك يعد شعبة هو المؤسس الحقيقي لمدرسة النقد الحديثي الصارم، التي بلغت كمالها في القرن الثالث الهجري.

● محاربة التدليس:

إن كان لعلم الحديث اليوم بناءً شامخاً، فإن شعبة بن الحجاج هو من وضع أساساته بسيف التحقيق، وذلك حين أعلن حربه الشعواء للتدليس الذي هو إيهام السماع ممن لم يسمع منه مباشرة، فقد كان شعبة من أوائل من تنبّهوا لخطره، فلم يكن شعبة يرى في التدليس مجرد براعة إسنادية أو ذكاء في الرواية يمارسه بعض الرواة لإيهام الناس بعلو الإسناد، بل اعتبره خرقاً في جدار الدين لا يمكن السكوت عنه، فحرص على التمييز بين السماع وعدمه، وأنكر بشدة على المدلسين، فلم يرو عنهم بغير ما صرحوا فيه بالسماع، فرفع شعاره الصارم بعبارة الشهيرة التي كانت من أقسى وأشهر مآثرات الإمام شعبة بن الحجاج في نقد الرواية: "التدليس في الحديث أشد من الزنا"³⁸، وقال أيضاً: "لأن أرنى أحب إلي من أن أدلس"³⁹، وهي مبالغت قصد من خلالها تشديد شعبة بن الحجاج في التدليس وبيان قبحه، ولعل هذه الشدة هي التي أجبرت الرواة على الانضباط، وحولت الرواية من مجرد نقل إلى تحقيق في الاتصال الحقيقي بين الراوي وشيخه، وقد بدأ شعبة بهذا الأمر الذي كان بمثابة لرقابة الميدانية مع شيوخه، فتنبع الأعمش وقتادة وهما من كبار العلماء لكنهما كانا يدلسان. فكان شعبة لا يكتب عنهما إلا ما صرحا فيه بالسماع فيقول: "كنت أنظر إلى فم قتادة، فإذا قال: (حدثنا) كتبته، وإذا قال: (حدثنا) كتبته، وإذا قال: (قال) أو (عن) لم أكتبه"⁴⁰.

وهكذا كانت حربه على "التدليس حرباً شرسة لا هوادة فيها، فلم يكتف بالوعظ، بل انتقل إلى التطبيق العملي فوضع قواعد الذهبية التي تمثلت في اشتراط السماع أولاً، ثم التتبع والرقابة، انتهاء بالصراحة القاسية في ذم التدليس باستخدام عبارات قوية للتفنير منه، فساوى بينه وبين الكبائر لبيان خطورته، وحماية الأسانيد من المتروكين، وقد كان هدفه من وراء ذلك منع دخول الأحاديث الضعيفة والموضوعة تحت غطاء الأسانيد القوية، لأن المدلس إذا لم يصرح بالسماع، فربما نقل عن شخص كذاب أو مجهول، وبذلك يضيع الضبط والإتقان.

38- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص355.

39- مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن الصلاح، ص73.

40- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، 256/9، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص356.

وبفضل تلك الشدة تأسست أهم مدرسة في نقد الرجال وهي مدرسة البصرة⁴¹، فانقلت بذلك هذه المنهجية إلى تلاميذه الكبار ك يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي، ومنهم إلى أحمد والبخاري، ولولا تلك الجهود لضاع الكثير من التمييز بين ما سمعه الرواة حقيقة وما أوهموا بسماعه، وهكذا انتصر شعبة بن الحجاج في حربه على التدليس بالانتقاء الدقيق للألفاظ، والرقابة الميدانية على أفواه الشيوخ، والتشديد اللفظي مما جعل الرواة يهابون التدليس في زمانه.

• تتبع أوهام الثقات (علم العلل):

بعد أن وضع الإمام شعبة بن الحجاج حجر الأساس في محاربة "التدليس"، فتح الباب على مصراعيه لظهور واحدا من أدق العلوم وأصعبها في تاريخ السنة النبوية، ألا وهو "علم العلل"، حيث انتقل فيه شعبة من الظاهر إلى الباطن، فبينما كان يكتفي عامة المحدثين في عصره بظاهر السند المتمثل بثقة الراوي ومعاصرته ولقائه من فوقه، نفذ شعبة ومن جاء بعده إلى ما هو أبعد من ذلك بالبحث عن الخطأ الخفي الذي يقع فيه الثقة سهواً أو دون قصد، حيث تتبع أوهام الثقات وأسس لعلم العلل وكان هدفه من وراء هذا تمييز حديث الثقة المحفوظ من حديث الثقة الذي وهم، ولم يكن سبيله إلى ذلك مجرد حدس أو إلهام فقط الذي اشتهر به غالبية علماء عصره، بل نجده استند إلى أدوات منهجية صارمة ووسائل علمية دقيقة فكانت هي آلية العمل لديه، منها وسيلته التي كانت تكمن في جمع الطرق وعدم الحكم على الحديث من خلال رواية واحدة، بل كان يجمع روايات كل من روى حديث عن شيخ معين فإذا اتفق عشرة من الثقات أو أكثر على لفظ وخالفهم ثقة، استطاع شعبة أن يحدد من خلال ذلك أن هذا الثقة قد "وهم" أو أخطأ، رغم صدقه وعدالته، وهكذا تبين لشعبة أن كثيرا من الثقات كانوا يخطئون سيما عند اعتمادهم على التحديث من ذاكرتهم، نظرا لما يعترضهم من نقص كونهم بشرا غير معصومين.

ولم يكتف الإمام شعبة بأخطاء وأوهام الثقات والمتمثلة في مروياتهم في سن الشباب وقوة الحفظ فحسب بل تجاوزت عبقريته من رصد تلك الأخطاء العارضة إلى مراقبة التغير الزمني في ضبط الرواة فتتبع تغير حفظهم وهو ما عرف لاحقا باختلاط الثقات، فالثقة قد يروي حديثاً وهو في شبابه باتقان، ثم يرويه في سن الكبر بعد اعتراء الوهن لذاكرته فيهم فيه، فكان شعبة بذلك من أوائل من كانوا يراقبون قرائن الإتيان وذلك بتمييزهم بين ما رواه الثقة في حال إتقانه وما رواه بعد تغير حفظه.

كذلك وبفضل حدة ذكائه وشدة تركيزه، استطاع شعبة كشف أنواع دقيقة من العلل الخفية في الأسانيد والتي كانت تخفى على كبار النقاد، كالإرسال الخفي⁴²، أو وصل المرسل الذي أسقط التابعي الكبير منه الصحابي فيقوم الثقة بذكره في السند ظنا منه أن السند بذكره يكون متصلا، أو رفع الموقوف الذي يرويه الثقة من قول الصحابي فينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغالب الظن.

ثم ما لبث أن تطور فيما بعد علم العلل الذي أرساه شعبة حيث بذر البذرة الأولى فيه، وينتقل منهجه عبر سلسلة ذهبية من النقاد الذين تخصصوا في تتبع أوهام الثقات بعده بالتفتيش والتحري الشديد والذين تمثلوا في تلاميذه فهذا يحيى بن سعيد القطان يهذب القواعد ويضع موازين الجرح والتعديل، وهذا علي بن المديني يبدع في هذا العلم حتى لقب بصيرفي الحديث وقيل فيه: "إليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي"⁴³، ليصل الأمر ذروته على يد الإمام البخاري حيث طبق علم العلل في صحيحه، فكان لا يخرج إلا ما سلم من العلة.

41- تميزت مدرسة البصرة عن غيرها كمدرستي الكوفة أو الشام بسمات محددة جعلتها المرجع الأول في "علم العلل" و"الجرح والتعديل".

42- "وهو أن يروي الثقة عن معاصره الذي لم يلقه مالم يسمع منه، ويختلف عن التدليس أن الأول لم يلق من حدث عنه في حياته رغم معاصرته له والثاني لقيه وحدث عنه بعض أحاديثه التي لم يلقه فيها" انظر مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن الصلاح، ص394.

43- تهذيب الكمال للزي، 9/21، سير أعلام النبلاء للذهبي، 42/11.

- الخلاصة:

أن الإمام شعبة بن الحجاج تميز بالثبوت في الرواية، والنقد العميق للرجال، والغيرة الشديدة على الحديث، فكثرت ملاحظته لغير المؤهلين، فصار أعلم الناس بأحوالهم، حتى استحق بجدارة أن يُلقب بـ "أمير المؤمنين في الحديث" لشدة عنايته به، وبمنهجه الدقيق في تمحيص رجاله.

فدور شعبة لم يكن مجرد إضافة في علم الحديث بل هو "المنخل" الذي بدأ تصفية السنة النبوية من الدخيل، وهو أول من جعل من نقد الرجال علماً مستقلاً له أصول وقواعد، ولولا تشدده ومنهجه لاختلطت الأحاديث المتصلة بالمرسلة في أهم دواوين السنة، كذلك هو الجسر الذي نقل خبرة التابعين في الصدق وحولها إلى "قواعد علمية" في الجرح والتعديل.

وتجدر الإشارة هنا أن شعبة وإن لم يكن في هذا المجال وحده، لكنه كان يمثل رأس الحربة لهذا التحول في زمنه، حيث برزت كوكبة من الأئمة الذين شاركوه المهمة، وإن كانت قد تمايزت أدوارهم وتعددت طرقهم في النقد، هذا والله أعلم.

- الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بما أعان ويسر لإتمام هذه الدراسة، والتي خلصت من خلالها إلى عدة نتائج أهمها:

- النقد الحديثي من أدق وأعمد العلوم الإسلامية، وضع لتمييز وحماية السنة النبوية بدأ بملاحظات يسيرة وانتهى بمنظومة نقدية متكاملة.
- عصر التابعين وأتباعهم هو البداية الفعلية لتأسيس النقد الحديثي المنهجي، وفيه وضعت اللبنات الأولى لعلم الإسناد، وعلم الجرح والتعديل،
- الإمام شعبة بن الحجاج أنموذجاً للمحدث الناقد، الذي جمع بين الحفظ المتقن والتحري الدقيق، والنقد الصارم، مما أهله أن يُلقب بـ "أمير المؤمنين في الحديث لتبحره وعلمه.
- الإمام شعبة بن الحجاج أول من تتبع الرواة، وجمع الطرق، وقدم الإسناد، ومحص السماع، لينقل بذلك علم الحديث من روايات مجردة إلى نقد أسانيد وتدقيق متون.
- الإمام شعبة بن الحجاج يعد من أوائل من مارس الجرح والتعديل ممارسة عملية واضحة، ولم يجعل منه مجرد ملاحظات عارضة، وهو أول من أفرد الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً بمنهج سديد وعبارات دقيقة.
- الإمام شعبة بن الحجاج أول من حارب التدليس والمدلسين، ومن أوائل من تنبأ بخطرهم، حارصاً على التمييز بين السماع وعدمه، فاتحا الطريق واسعا أمام أحد أدق علوم السنة وأصعبها وهو علم العلل.
- الإمام شعبة بن الحجاج من أوائل من راقب قرائن الإتيان وذلك بتمييزه بين ما رواه الثقة في حال إتيانه وما رواه بعد تغيير حفظه.

هذا ما أردت بيانه في هذا المقام فإن كنت قد أصبت فمن توفيق الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- المصادر والمراجع:

- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- تدريب الراوي شرح تقريب النووي، لجلال الدين السيوطي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1417هـ.
- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - اعتنى به زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م.
- تهذيب التهذيب، للإمام الحجة الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1402هـ.
- تهذيب الكمال، للعلامة يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي - تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ.
- التاريخ البخاري الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (256هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- الجرح والتعديل، للإمام الحافظ شيخ الإسلام عبد الرحمن بن الإمام الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1372هـ/1952م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة الثانية، 1394هـ.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين البعمرى - تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، بدون طبعة.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - تحقيق شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1413هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح، - حققه محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق أحمد زهوية وأحمد عناية، دار الكتاب العربي بلبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 11403هـ.
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي - تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1970م.

- الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى، 1421هـ.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث شرح السخاوي على ألفية العراقي، لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ.
- الكامل في التاريخ، للإمام العلامة أبي الحسن علي بن عبد الكريم بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجوزي - تحقيق د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 1424هـ.
- الكامل في الضعفاء، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، دار الفكر بيروت لبنان، 1997م.
- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، صححه: أبو عبدالله السورقي، الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى، 1357هـ.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي الفارسي - تحقق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التميمي أبو حاتم الدارمي - تحقق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، 1396هـ.
- مدرسة الحديث بالبصرة حتى القرن الثالث الهجري، د. أمين القضاة، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1419هـ.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث، شمس الدين لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1412هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1971م.